اضرب لنا أجلا!

عندما شيع فاطمة بنت محمد بن الأشعث:

[الكامل]

قالَ الخَلِيْطُ: غَداً تَصَدُّعُنا[١]،
أَوْ بَعْدَهُ، أَفَلَا تُشَيِّعُنا؟
أَمّا[٢] الرّحيلُ فدونَ بعدِ غدٍ،
فمتى تقولُ: الدارُ تجمعُنا؟
لَتشوقُنا هندٌ، وقد قَتَلَتْ
عِلماً[٣] بأنّ البينَ فاجِعُنا
عَجَباً لِمَوْقِفِهَا وَمَوْقِفِنا،
وَبِسَمْعِ تِربَيْهَا تُراجِعُنا
وَمَقالِها: سِرْ لَيْلَةً مَعَنَا،
نَعْهَدْ[٤]، فَإِنَّ البينَ شائِعُنا
قُلْتُ: العُيُونُ كَثِيرةٌ معكُمْ،
وَأَظُنُّ أَنَّ السّيرَ مانِعُنا[٥]

(١) وردت الأبيات الأربعة الأول في الأغاني ١: ٩٨. وورد البيت الأول منها في لسان العرب ٨: ١٨٨ مادة «شيع». «والشيع: مقدار من العدد» «وقيل اليوم الذي يتبعه؛ قال عمر بن أبي ربيعة: . . .» ويروى «شَيَّعَهُ» بدلاً من «بعده». و«تصدّعنا: تفرّقنا. وتشيّعنا: تُرافقنا مودعاً.

(٢) ورد البيت في: كتاب سيبويه، وشرح شواهده، للأعلم ١: ٦٣، المقتضب ٢: ٢٤٩، الجمل، للزجاجي: ٣١٤، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٧: ٧٨، خزانة الأدب، للبغدادي ١: ٤٢٣، شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ٢: ٤٣٤، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ١: ٢٦٢، لسان العرب ١: ٥٧٥ مادة «قول». «. . . وقال عمر بن أبي ربيعة: . . .».

(٣) يروى «يُفزعنا» بدلاً من «فاجِعُنا». وقتلت علماً: اجتهدت كثيراً حتى علمت يقيناً.

(٤) نعهد: نصدق الوعد.

(٥) وردت الأبيات الخمسة الأخيرة من القصيدة في الأغاني ١: ٩٨.

لا بـــلْ نـــزورُكـــمُ بِـــأَرْضِـــكُـــمُ،
فَـيُـطَـاعُ قـائِـلُـكُـمْ وشـافِـعُـنـا
قـــالَـــتْ: أَشَـــيءٌ أَنـــتَ فـــاعِـــلُـــهُ
هــذا، لَــعَــمْــرُكَ، أَمْ تُــخــادِعُــنــا؟
بِـــالـــلَّـــهِ حَـــدِّثْ مـــا نُـــؤمّـــلُـــهُ،
وَاصْـدُقْ، فَـإِنَّ الـصّـدْقَ واسِـعُـنـا
إِضْـــرِبْ لَـــنـــا أَجَـــلاً نَـــعُـــدُّ لَـــهُ،
إِخْـــلافُ مَـــوْعِـــدِهِ تـــقـــاطُـــعُـــنـــا

تقرأ السلام

[الخفيف]

أَجْـمَـعَـتْ خُـلَّـتـي مـعَ الـهَـجْـرِ[1] بَـيْـنـا،
جـلّـلَ الـلَّـهُ ذلـكَ الـوجـهَ زَيْـنَـا!
أَجْـمَـعَـتْ بـيـنَـهـا، ولـم نَـكُ مـنـهـا
لـذّةَ الـعـيـشِ وَالـشَّـبـاب قَـضَـيـنـا
فـتـولّـتْ حُـمـولُـهـا[2]، واسـتـقـلّـتْ[3]،
لـم تُـنِـلْ طـائـلاً، ولـم نَـقْـضِ دَيـنـا
فَـأَصَـابَـتْ بـهِ فُـؤَادي، فَـهَـاجَـتْ
حَـزَنـاً لـي، مُـبـرِّحـاً كـانَ حَـيْـنـا[4]
ولـقـد[5] قُـلْـتُ، يـومَ مـكَّـةَ لـمَّـا
أرسَـلَـتْ تَـقْـرَأُ الـسَّـلامَ عـلـيـنـا:

---

(١) وردت الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني ٣: ٣١٧. ويروى «الفجر» بدلاً من «الهجر».
(٢) الحمول: الإبل تحمل الهوادج.
(٣) استقلّت: رحلت بعيداً.
(٤) الحَين، بفتح الحاء: الموت، الهلاك.
(٥) ورد البيتان الأخيران في الأغاني ٣: ٣١٧.